١٧ / ٣ / ١٤٤٦

الحمدُ لله الكبير المُتعال، ذِي العزة والجبروت والملكوت والجلال، له ملك السموات والأرض وما بينهما وهو شديدُ المحال، وأشهدُ أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له، أنزل علينا الكتاب وفصّله لنا، وضرب فيه الأمثال، وأشهدُ أن محمداً عبدُ الله ورسوله، صادقُ المقال، وطيبُ الخصال، دعا إلى الخير على كل حال، وحذر من الشر والغفلة وسوءِ المآل، فصلواتُ الله وسلامه عليه، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته أجمعين، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد: فأُوصيكم – أيّها الناس – بتقوى الله سبحانه ولُزوم جماعة المسلمين، فإن يد الله على الجماعة، وإياكم ومُحدثاتِ الأمور، فإن كل محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة.
قال الله في سورة آل عمران: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا}

أيُّها الناس: إن حياةً بما فيها من حضارةٍ، ووفرةِ عيش ينقصها الأمن لهي حياةٌ ناقصة، وإن نوماً بلا أمنٍ لهو قلقٌ وأرق، وإن طعاما بلا أمن لهو ناقص اللذة والطعم، وإن عبادةً تفتقرُ إلى الأمن لهي عبادةٌ مشوشة يكثُرُ الالتفات فيها، إن لُقمةً من الطعام يطعمها المرء لن يهنأ بها تحت وكزات الخوف، وإن عبادة يتناوشها الخوف من كل جانبٍ لن تكون كاملة مستقرة.

الأمن يا عباد الله هو مطلبُ الأممِ وهو المِنّة التي توجبُ على العباد شُكر واهبها بعبادته

على الوجه الذي يرضى به عنهم (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ)

الأَمْنُ مَطْلَبٌ عَزِيزٌ وَكَنْزٌ ثَمِينٌ؛ تَتطَلَّعُ إِلَيْهِ الْمُجْتَمَعَاتُ، وَتَتَسَابَقُ لِتَحْقِيقِهِ السُّلُطَاتُ، وَتَتَنَافَسُ فِي تَأْمِينِهِ الْحُكُومَاتُ، فَهُوَ مَطْلَبٌ يَسْبِقُ طَلَبَ الْغِذَاءِ، فَبِدون الأمن لاَ يُسْتَسَاغُ طَعَامٌ، وَلاَ يَهْنَأُ عَيْشٌ، وَلاَ يَلَذُّ نَوْمٌ،

فَالنُّفُوسُ فِي ظِلِّ الأمن تُحْفَظُ، وَالأَعْرَاضُ وَالأَمْوَالُ تُصَانُ، وَالشَّرْعُ يَسُودُ، وَالاِسْتِقْرَارُ النَّفْسِيُّ وَالاِطْمِئْنَانُ الاِجْتِمَاعِيُّ يَتَحَقَّقُ بِإِذْنِ اللهِ.

وَنَحْنُ فِي هَذِهِ الْبِلاَدِ المملكة العربية السعودية – وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ والفضل – نَعِيشُ مَعَ هَذِهِ النِّعْمَةِ وَمَعَ غَيْرِهَا مِنَ النِّعَمِ الَّتِي لاَ تُعَدُّ وَلاَ تُحَدُّ ولا تحصى، حَتَّى أَصْبَحَتْ بِلاَدُنَا مَضْرِبَ الْمَثَلِ فِي تَحْقِيقِه.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: عودوا إِلَى الْوَرَاءِ قَلِيلاً وَتَذَكَّرْوا مَا كَانَ عَلَيْهِ أَسْلاَفُنَا فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ؛ مِنْ جَهْلٍ وَفَقْرٍ وَذِلَّةٍ وَهَوَانٍ وَتَنَاحُرٍ وَتَدَابُرٍ وَتَفَرُّقٍ وَاخْتِلاَفٍ، حَتَّى مَنَّ اللهُ عَلَى أَهْلِهَا بِمَنْ وَحَّدَ عَلَى يَدَيْهِ كَلِمَتَهَا، وَجَمَعَ شَمْلَهَا، وَأَعَزَّ اللهُ بِهِ شَأْنَهَا؛

فَاجْتَمَعَتِ الْقُلُوبُ بَعْدَ الْفُرْقَةِ، وَاتَّحَدَتِ الْكَلِمَةُ بَعْدَ الاِخْتِلاَفِ، وَرَفْرَفَتْ رَايَةُ التَّوْحِيدِ وَالسُّنَّةِ ، وَالأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَانْتَشَرَتْ دُرُوسُ الْعِلْمِ، وَأَخْرَجَ اللهُ كُنُوزَ الأَرْضِ، وَبَسَطَ أَمْنَهُ عَلَى أَرْجَائِهَا مُدُنًا وَقُرًى وَصَحَارِيَ وَقِفَارًا.

وإن علينا أيها المسلمين أن نشكر الله على هذه النعمة ، {وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم} فالحمد لك يا ألله يا أكرم الأكرمين.

ولنحذر أيها الناس .. لنحذر أشد الحذر من كفران النعم ، لنحذر أشد الحذر من الإسراف في النعم ، ولنحذر أشد الحذر من استخدام نعم الله في المعاصي!

قال الله في سورة النحل: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ [فما النتيجة لما كفرت بنعم الله؟] فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ).

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ الْأَمْنَ فِي الْأَوْطَانِ وَالصِّحَّةَ فِي الْأَبْدَانِ نِعْمَةٌ لا يُقَدِّرُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، وَلَنْ يُحِسُّوا بِهَا حَقًّا إِلَّا إِذَا فَقَدُوهَا، روى الترمذي في سننه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدهُ قُوتُ يَوْمِهِ؛ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»

نعم! عندك الأمان ، بيت تسكن فيه أنت وزوجتك وأولادك لا تخافون ، عندك عافية في جسدك لا ألم ولا مرض، عندك الطعام والشراب الذي يكفيك هذا اليوم ، أنت عندك شيء عظيم! كأن الدنيا كلها معك!

أيها المسلمون، إِنَّ قُوَّةَ الدَّوْلَةِ قُوَّةٌ لِشَعْبِهَا وَاسْتِقْرَارٌ لِحَيَاتِهِمْ، وَضَعْفُ الدَّوْلَةِ وَعَدَمُ أَمْنِهَا ضَيَاعٌ لِلنَّاسِ، وَالشَّوَاهِدُ عَنَّا لَيْسَتْ بِبَعِيدٍ، فبِالْأَمْنِ تُقَامُ شعائر الدين، بالأمن تُعْمَرُ

المَسَاجِدُ، بالأمن يَأْمَنُ المسافر على نفسه، بالأمن تتحرك التجارة والأموال والبيع والشراء ويكسب الناس رزق أنفسهم وأولادهم ويأمنون على أموالهم لا يخافون سرقتها.

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ: إِنَّ أَمْنَنَا فِي هَذِهِ البِلَادِ مُسْتَهْدَفٌ مِنْ قِبَلِ أعدائنا، إن أمننا مستهدف من الْفِرَقِ الضَّالَّةِ مِنَ الخوارج والرَّوَافِضِ وَشِبْهِهِمْ أَوْ مِنَ الْجَمَاعَاتِ الْحِزْبِيَّةِ التِي تَعْمَلُ لِصَالِحِ الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ لِزَعْزَعَةِ بِلادِنَا، وَإِثَارَةِ الْفِتَنِ وَالنِّزَاعَاتِ، وَإِنَّ مِنْ طُرُقِهِمْ إِثَارَةُ الْحِقْدِ وَالْبَغْضَاءِ بَيْنَ الرَّاعِي وَالرَّعِيَّةِ، يثيرون البغضاء بين ولي الأمر والمواطن، وويشككون فِي الْعُلَمَاءِ الْمُخْلِصِينَ، بِأَنَّهُمْ عُلَمَاءُ سَلاطِينَ أَوْ يُفْتُونَ لِلْحَاكِمِ بِمَا يُرِيدُ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الدِّعَايَاتِ الْمُغْرِضَةِ التِي هَدَفُهَا هَدْمُ الاسْتِقْرَارِ وَزَعْزَعَةُ الْبِلَادِ، لِيَسْهُلَ عَلَى الْمُحْتَلِّ الغَاشِمِ وَالعَدُوِّ الْقَرِيبِ الجَاثِمِ السَّيْطَرَةُ عَلَى بِلَادِنَا وَنَهْبِ خَيْرَاتِنَا،

فَهَلْ نَحْنُ وَاعُونَ لِمَا يُرَادَ بِنَا ؟

معاشر المسلمين، إن من أعظم ما يسلب نعمة الأمن من الأوطان قوة الإعلام الجديد وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة في الجوالات ، فبهذه البرامج وهذه الشبكات يتواجد أعداؤنا ليل نهار ، بعضهم يكتب تحت اسمه الصريح المعروف ، وبعضهم يختبئ خلف معرفات بأسماء وهمية لا يعرف من أهم أصحابها،

يحاولون نشر كل ما من شأنه زعزعة أمن البلاد وتكريه الشعوب بحكامها ونشر عيوبهم وحث الناس على الخروج عليهم ،

فلا نغتر بهم ولنحذر من شائعاتهم، إنهم دعاة فتن تسببوا على كثير من بلدان المسلمين بالحروب والدمار والشتات والانفلات، واكتوى أهل تلك البلاد بنار الخوف والرعب وفقدوا الأمن على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم.

نسأل الله أن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كل سوء وشر، اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاءة نقمتك.

قلت ما سمعتم وأستغفر الله الرحيم الكريم وأتوب إليه.

الخطبة الثانية

الحمد لله

أيها المسلمون، إن من الواجب بيانه وتوضيحه أن نصوص الوحي من القرآن وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم واضحة جدا في كيفية التعامل مع الحاكم وولي الأمر، يجب السمع والطاعة في غير معصية لولي الأمر ويحرم الخروج على ولي الأمر،

وهاهنا سؤال قد يطرحه بعض الناس، يقول ماذا لو كان الحاكم عنده شيء من التقصير أو كان شيء من الخطأ، ألا يسمح لنا ذلك بترك سمعه وطاعته والخروج عليه؟

فنقول ، حتى ولو كان عنده شيء من التقصير والخطأ، لو قصر في نفسه بأن كان عنده شيء من الذنب، أو قصر مع رعيته بأن كان عنده شيء من الظلم لهم، فيجب السمع

والطاعة له وعدم الخروج عليه، لأن وجود الحاكم في البلد ولو كان عنده شيء من التقصير، فيه مصالح عظيمة،

لو كان البلد شهرا واحدا بلا حاكم ، فإنه يفسد فسادا عظيما، تنتشر السرقات وينتشر الرعب، وتكثر المشكلات والنزاعات بين الناس، ولا رادع للمجرم،

لو كان البلد شهرا واحدا بلا حاكم لرأيت بعينيك كل القبائل تتقاتل لأجل أخذ السلطة والحكم، كل يزعم أنه أحق بها، وسترى الدماء تسيل أمام عينيك وسترى الفوضى تعم جميع البلاد، ولوجدت الناس يخافون على أنفسهم وهم داخل بيوتهم.

واعلموا أن منهج أهل السنة والجماعة مناصحة ولاة الأمر في السر، فإن استجابوا فالحمد لله ، وإن لم يستجيبوا فقد أدينا الذي علينا.

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله: ليس من منهج السلف التشهير بعيوب ولاة الأمر، وذكر ذلك على المنابر؛ لأن ذلك يفضي إلى الفوضى وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع، ولكن الطريقة المتبعة عند السلف: النصيحة فيما بينهم وبين السلطان، والكتابة إليه، أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير. انتهى كلامه

واعلموا أيها المسلمون أن كل هذا الكلام الذي نقوله ليس من عند أنفسنا ، إنما هو بالدليل الواضح من القرآن والسنة ، وإليكم شيئا من هذه الأدلة:

قال الله في سورة النساء : {يا أيها الذين آمنو أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم}

وروى البخاري ومسلم من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة.

ففي هذا الحديث يقول لك حتى ولو أمرك الأمير بشيء تكرهه فيجب عليك أن تطيع ما دام أنه ليس بمعصية ، فإن أمرك بمعصية فهنا لا تطيع

وقال عليه الصلاة والسلام: من يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني

وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم الصحابي حذيفة بن اليمان قائلا له : الزم جماعة المسلمين وإمامهم واسمع وأطع للأمير وإن ضُرب ظهرك وأُخِذ مالك فاسمع وأطع.

وقال عليه الصلاة والسلام: من كره من أميره شيئا فليصبر؛ فإنه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية.

كل هذه الأحاديث صحيحة رواها البخاري ومسلم في صحيحيهما.

معاشر المسلمين، إننا كلنا رجال أمن ، وعلينا أن نتعاون مع ولاة أمرنا ورجال أمننا في الدفاع عن هذا البلد والإبلاغ عن أي أشخاص يزعزعون أمننا وصد كل عدوان يأتي إلى

حدودنا، ولنا في ذلك أجر عظيم.